وما معنى ذلك قال يرى انه يصف الفرس ويريد هجاء عثمان فقال وقال
البحتري ما ان يعاف قذى ولو اوردته يوما خلايق حمدويه الاحول قال
فقيل للبحتري انك اخذت هذا من ابي تمام فقال ما يعاب على ان اخذ منه واتبعه فيما
يقول ومن هذا الباب قول ابى تمام صب الفراق علينا صب من كثب
عليه اسحق يوم الروع منتقما ومنه قول السرى الرفا ترع الوشاه
لنا بسهم قطيعة يرمى بسهم الحين من يرمى به
ليت الزمان اصاب حب قلوبهم بقنا ابن عبد الله او بحرابه
ونظيره من القرآن اولم يروا الى ما خلق الله من شى يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل
سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملايكه
وهم لا يستكبرون كانه كان المراد ان يجرى بالقول لا اول الى الاخبار عن ان كل
شى يسجد لله عز وجل وان كان ابتداء الكلام فى امر خاص ومن البديع عندهم التكرار
هلا سالت جموع كنده يوم ولوا اين اينا وكقول الاخر وكانت فزارة
تصلى بنا فاولى فزارة اولى لها ونظيره من القرآن كثير كقوله ان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا وكالتكرار فى قوله قل يا ايها الكافرون وهذا فيه معنى زايد
على التكرار لانه يفيد الاخبار عن العيب ۝ ومن البديع عندهم ضرب من
الاستثناء كقول النابغه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتايب وكقول النابغه الجعدى
فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فلا يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسؤ الاعاديا
وكقول الاخر حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم فى عين العدو
مهيب وكقول ابى تمام تنصل ربها من غير جرم اليك سوى
النصيحة والوداد ووجوه البديع كثيرة جدا فاقتصرنا على ذكر بعضها ونبهنا
بذلك على ما لم نذكر كراهة التطويل فليس الغرض ذكر جميع ابواب البديع وقد
قدر مقدرون انه يمكن استفادة اعجاز القرآن من هذه الابواب التى فقلناها
وان ذلك مما يمكن الاستدلال به عليه وليس كذلك عندنا لان هذه الوجوه
اذا وقع التنبه عليها امكن التوصل اليها بالتدرب والتصنع لها وذلك كالشعر
الذى اذا عرف الانسان طريقه صحه منه التعمل له وامكنه نظمه والوجوه
التى نقول ان اعجاز القرآن يمكن ان يعلم منها فليس مما يقدر البشر على التصنع له
والتوصل اليه بحال ويبين ما قلنا ان كثيرا من المحدثين قد تصنع لابواب الصنعه

كقول الشاعر

حتى

٢٧

حتى حشى جميع شعره منها واجتهد الا يفوته بيت الا وهو يملوه من الصنعه
كما صنع ابو تمام فى كلمته
متى انت عن ذهليه الحى ذاهل وصدرك منها مدة الدهر اهل
تطل الطلول الدمع فى كل موقف وتمثل بالصبر الديار المواثل
دوارس لم يجف الربيع ربوعها ولا مر فى اغفالها وهو غافل
فقد سحبت فيها السحاب ذيولها وقد اخملت بالنور تلك الخمايل
تعفين من زاد العفاة اذا انتحى على الحى صرف الازمة المتماحل
لهم سلف سمر العوالى وسامر وفيهم جمال لا يغيض وجامل
ليالى اضللت العزاء وخذلت بعقلك ارام الخدور العقايل
من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت لها وشحا جالت عليه الخلاخل
مهى الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل
هوى كان خلسا ان من اطيب الهوى هوى جلت فى افيايه وهو خامل
ومن الادباء من عاب عليه هذه الابيات ونحوها على ما قد تكلف فيها من البديع و
تعمل من الصنعه فقال قد ذهب ماء هذا الشعر ورونقه وفايدته اشتغالا بطلب
التطبيق وساير ما جمع فيه وقد تصعب عليه احمد بن عبيد الله بن عمار واسرف
حتى تجاوز الى الغض من محاسنه ولما قد اولع به من الصنعة وربما غطى على بصره
حتى يبدع فى القبح وهو يريد ان يبدع فى الحسن كقوله فى قصيده له اولها
سرت تستجير الدمع خوف نوى غد وعاد قتادا عندها كل مرقد
فقال فيها لعمرى لقد حررت يوم لقيته لو ان القضاء وحده
لم يبرد وكقوله لو لم تدارك مسن المجد مذ زمن بالجود والباس
كان المجد قد خرفا فهذا من الاستعارات القبيحه والبديع المقيت كقوله
تسعون الفا كاساد الشرى نضجت اعمارهم قبل نضج التين والعنب وكقوله
لو لم يمت بين اطراف الرماح اذا لمات اذ لم يمت من شده الحزن وكقوله
خشنت عليه اخت بنى خشين وكقوله الا لا يمد الدهر كفا
بسيئ الى مجتدى نصر فتقطع من الزند وقال فى وصف المطايا
لو كان كلفها عبيد حاجة يوما لزنى شدقما وجديلا وكقوله
فضربت الشتاء فى اخدعيه ضربة غادرته عودا ركوبا فهذا وما اشبهه انما
يحدث من غلوه فى محبة الصنعه حتى يعميه عن وجه الصواب وربما اسرف فى
المطابق والمجانس ووجوه البديع من الاستعاره وغيرها حتى استثقل نظمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)